دير القديس أنبا مقار

برية شيهيت

تأملات في قيامة المسيح

- ٦ -

# قيامة المسيح هي فرح البشرية الدائم

الأب متى المسكين



«ثم في أول الأسبوع، أول الفجر، أتينَ إلى القبر... فوجَدْنَ الحجر مُدحرجاً عن القبر...
وفيما هُنَّ مُحتاراتٌ في ذلك، إذا رجلان وقفا بهنَّ بثياب برَّاقة...
قالا لهنَّ: لماذا تطلبن الحيَّ بين الأموات؟ ليس هو ههنا لكنه قام!» (لو ٢٤: ١-٦)

# قيامة المسيح
# هي فرح البشرية الدائم

## جوهر القيامة هو غلبة الموت:

معنى القيامة التي قامها المسيح من بين الأموات وجوهر فعلها هو غلبة الموت؛ كما تنشد الكنيسة: "بالموت داس الموت، والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية". وكما يقول المسيح نفسه:

+ «الحق الحق أقول لكم إنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون... لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتي ساعة (ساعة القيامة) فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة.» (يو ٥:٢٥، ٢٨-٢٩).

فالموت الذي ماته المسيح على الصليب كان تكفيراً عن عقوبة الموت التي أخذها آدم وورَّثها للبشرية، فخطية آدم التي تُعتبر أصلاً لكل الخطايا التي عمَّت البشرية كلها كانت مخالفة وصية الله أن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر مع تحذير: «يوم تأكل منها موتاً تموت.» (تك ٢:١٧)

وكان دافع عصيان آدم لأمر الله وعدم الأخذ بتحذيره هو السماع

لمشورة الشيطان **ليكون كالله** كما قال لحواء: «يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفَين الخير والشر» (تك ٣: ٥). وهذا هو أصل الكبرياء والاستعلاء بالذات.

وهذه هي الوراثة المسمومة التي ورثناها من آدم: عدم الخضوع لوصايا الله بدافع استعلاء الذات. وكان هذا هو سرُّ عقوبة الموت التي كان لا بد أن يذوقها آدم ويسلِّمها لكل ذريته.

**عقوبة الموت تحولت إلى ميراث الخلقة الجديدة:**

وإن كانت تظهر أنها عقوبة مُرَّة بآلامها، ولكن اليوم بعد أن رفعها المسيح وقام وأقام البشرية من الموت لترث الخليقة الجديدة من فوق من السماء وتحيا حياة الأبد، يظهر بوضوح أنها كانت لصالح آدم وذريته لينتقل من الخليقة الترابية إلى الخلقة السماوية.

ولكن بدون قيامة المسيح من بين الأموات، كان من المستحيل على الإنسان أن يدرك ما هي القيامة من بين الأموات لأنها لم تكن حدثاً على مستوى العقل، لأن الموت كان عقوبة إلهية يستحيل الخلاص منها. فلكي يقوم الإنسان من الموت يلزم حتماً أن تُرفع عنه العقوبة الإلهية. والعقوبة الإلهية لا يرفعها إلاَّ عمل إلهي؛ لأن آدم أُخذ من تراب الأرض، وأخذ عقوبة الموت بكلمة من فم الله: «وقال الله لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها، ملعونة الأرض[١] بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام

---

(١) الأرض لُعنت يوم طُرد آدم من الفردوس؛ وعاد السلام للأرض يوم وُلد المسيح والفرح للبشرية.

حياتك وشوكاً وحسكاً تُنبت لك وتأكل عشب الحقل، بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أُخذتَ منها، لأنك تراب وإلى تراب تعود» (تك ٣:١٧-١٩). وهكذا صار مصير الإنسان.

وينعي أيوب النبي حظ الإنسان فيقول: «قُلت للقبر أنت أبي، وللدود أنت أمي وأختي.» (أي ١٧:١٤)

**محبة الله هي الدافع لتدبير الخلاص:**

ولكن بعد سقوط آدم وسريان العقوبة بكل آلامها وعنفها على كل بشر، بقي للإنسان عند الله أمل لا ينطفىء لأن الله خلق الإنسان على صورته ونفخ في أنفه نسمة حياة، فمهما حدث للإنسان تبقى الصورة وتبقى النفخة لا تفنى، يفنى الجسد الترابي ولكن تبقى الصورة ويبقى نَفَس الله ذخيرة لا تُمس. كما بقي حبُّ الله للإنسان مخفياً في الله لا يعرفه أحد. وكان حب الله المخفي يحمل تدبيراً إلهياً قادماً بأن يأخذ صورته ـ أي صورة الله ـ مرة أخرى ولكن في كيان روحي سماوي يحيا إلى الأبد. هذا صرَّح به أول من صرَّح القديس يوحنا في إنجيله ورسالته الأولى، هكذا:

+ «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية.» (يو ٣:١٦)

+ «الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا (شركة بالخبر والإيمان)، وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم

كاملاً.» (١يو ١:٣و٤)

**محبة الله ظهرت في المسيح وسُلمت للرسل شركةً مع الآب والابن:**

أي أن القديس يوحنا الرسول يؤكد في هذه العبارة أن الحياة الأبدية ومحبة الله كانتا مخفيتين في الله، فلما تجسد كلمة الله رآه الرسل وسمعوه وآمنوا به وأخذوا شركة من يده، شركة في جسده ودمه وشركة بالتالي في حياته الأبدية. فصاروا بالتالي شركاء الآب والابن. هذه أثمن رسالة أعطاها المسيح يسوع ابن الله "الكلمة" للرسل ووهبهم النعمة وقوة الروح لكي يوصلوها كما هي لكل مَنْ يؤمن بدعوة الرسل وبالآب والابن والروح القدس. وبهذه الشركة يكمُل فرح الإنسان.

**القيامة أظهرت سر دخولنا في شركة الآب والابن:**

والقديس بطرس الرسول يكشف لنا سر دخولنا في شركة الآب والابن يسوع المسيح، وذلك كما أدركه هو، وذلك بقيامة الرب يسوع المسيح من الأموات، إذ قال هكذا: «وَلَدَنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات» (١بط ١:٣). وسبق المسيح نفسه وعرَّفنا بالميلاد الثاني من فوق، أي من السماء. هذه الولادة الجديدة الثانية بالروح من فوق هي الخلقة الجديدة للإنسان لينتقل من خلقة التراب الأولى التي تنتهي حتماً بالموت إلى خلقة جديدة بالروح في المسيح، ننالها بالقيامة معه من الأموات، لنرث معه كابن كل ميراث الحياة الأبدية في ملكوت الله.

هذا السرّ كان مخفياً عن عيون الأنبياء والقديسين القدامى، ولم

يُعلَن إلا بعد قيامة المسيح من بين الأموات «كبكر الراقدين»، أي أول من قام من الموت، وكشف السرُّ للقديسين. فبولس الرسول يتكلم عنه في رسالته إلى أفسس:

+ «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح، **كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم** لنكون قديسين وبلا لوم قُدامه في المحبة. **إذ سبق فعيَّننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته.**» (أف ١:٣-٥)

أما بطرس الرسول فأعلن لنا هو الآخر كيف ومتى تتم هذه الخلقة الجديدة الروحية:

**كيف؟** «مولودين ثانية لا من زرع يفنى (بواسطة إنسان) بل مما لا يفنى **بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد (الخالدة)**». والكلمة تعني المسيح ابن الله نفسه، وتعني المعمودية موتاً وقيامة «مع المسيح».

**متى؟** «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة وَلَدَنا ثانية لرجاء حيٍّ **بقيامة يسوع المسيح من الأموات** لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم.» (١بط ١:٣و٤)

**عقوبة الله كانت بكلمة الله، ورَفْعُها صار أيضاً بكلمة الله:**

وهكذا، فكما كانت عقوبة الله لآدم بكلمة الله، رفعها الله عن آدم

وكل بني آدم بكلمة الله أيضاً، أي بذاته. فأن يقوم إنسان من الموت ويحيا، أمرٌ مستحيل، لأن موت الإنسان ليس حدثاً يمكن إلغاؤه ولكنه عقوبة إلهية مستحقة عليه لأنه خالف أمر الله. ومخالفة أمر الله هي خطية ثمنها الموت: «فقال الرب لموسى: مَنْ أخطأ إليَّ أمحوه من كتابي.» (خر ٢٢:٣٢)

فلا بد أن تُرفع العقوبة الإلهية أولاً لكي يقوم الإنسان من الموت ويحيا ولا يموت بعد. وعقوبة الله لا يرفعها إلا الله، لأن رفع عقوبة موت الجسد معناه حياة أخرى ليس فيها موت ولا تمتُّ لآدم بعد.

**عطية الحياة الأبدية هي في فكر الله منذ الأزل:**

وإعطاء الله الحياة الأبدية للإنسان كان في تدبير الله الأزلي قبل خلقة العالم وقبل السقوط، كما سبق وأثبتنا. وهذه الحقيقة الكنسية نترنَّم بها في كل قداس، وتأتي في صلاة الصلح[٢] هكذا: "يا الله العظيم الأبدي الذي خلق الإنسان «**على غير فساد**»".

وكلمة «على غير فساد» ترجمة ضعيفة للأصل اليوناني للقداس الباسيلي. فالكلمة ἀφθαρσία تعني «**الخلود**»، وقد ذكرها بولس الرسول في رسالته الثانية إلى تيموثاوس هكذا: «الذي أبطل الموت وأنار الحياة و**الخلود** ἀφθαρσία.» (٢تي ١:١٠)

---

(٢) ويتحتم على القارىء أن يعرف أن "صلاة الصلح" وُضعت في مدخل القداس لكي بها يتصالح الإنسان مع الله في شخص ابنه يسوع المسيح، بحسب وعد الله الأزلي، قبل أن يتقدم إلى شركة التناول من الجسد والدم ليتأهل لمغفرة خطاياه ونوال وعد الله والحياة الأبدية، وبالتالي ينال البنوَّة لله في حياة الخلود في المسيح.

وميراث الإنسان للحياة الأبدية عطية من الله أُعطيت في التدبير الأزلي في خلقة الإنسان قبل خلقة آدم الترابية وقبل خلقة العالم كله. هذا يكشفه بولس الرسول لابنه تيموثاوس: «لا بمقتضى أعمالنا، بل بمقتضى القصد والنعمة التي **أُعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية**» (٢تي ١:٩). وبقية هذه الآية تكشف أنها أُعطيت بقيامة المسيح من الأموات: «وإنما أُظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح **الذي أبطل الموت وأنار الحياة والخلود.**» (٢تي ١:٩و١٠)

**تجسد كلمة الله كان بدون خطية:**

لذلك، كانت غاية الله بعد أن أخطأ آدم وأخذ عقوبة الموت أن يفدي الإنسان بذاته كما عاقبه بذاته. فكما خرجت كلمة الله بُنطق عقوبة الموت على آدم، خرج كلمة الله الابن الأزلي المعبِّر عن ذات الله ليكفِّر عن ذنب آدم ليقوم الإنسان من الموت ويلبس الحياة الأبدية ويعود الإنسان إلى خالقه حسب تصميم الله منذ الأزل في القصد من خلقته. فكان على كلمة الله أن يتجسد بجسد الإنسان ولكن بدون الخطية، أي لا يكون مخلوقاً من تراب الأرض فيكون إنساناً بلا خطية. لذلك، وُلد كلمة الله من الروح القدس **ومن العذراء** القديسة مريم. وهكذا تحاشى الخطيئة مطلقاً التي تبدأ تصيب الإنسان وهو في بطن أمه: «بالخطية حبلت بي أمي» (مز ٥١:٥). لذلك نسمع الملاك يقول ليوسف خطيب مريم: «يا يوسف ابن داود، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأن الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس، فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلِّص شعبه من خطاياهم.» (مت ١:٢٠-٢١)

**قداسة المسيح جعلته قادراً على حمل خطايا البشرية:**

وبهذه القداسة المطلقة استطاع المسيح على الصليب أن يحمل خطايا البشرية كما يقول القديس بطرس الرسول: «الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة (الصليب) **لكي نموت عن الخطايا** فنحيا للبر.» (١بط ٢: ٢٤)

ويهمنا هنا أن نفسر كلمة «**نموت عن الخطايا**»:

لأن الإنسان إذا كان عائشاً في المسيح أو المسيح عائشاً فيه «مع المسيح صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ، فما أحياه الآن... أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي» (غل ٢: ٢٠)؛ هذا معناه أن يكون الجسد العتيق ميتاً لأن المسيح صلب الجسد العتيق ومات وقام بالخليقة الجديدة بلا خطية. فالموت مع المسيح أو الصلب مع المسيح يعني الموت بالجسد العتيق، والقيامة مع المسيح تعني الحياة الأبدية في المسيح. ومعنى موت الجسد العتيق هو موت الخطية.

«وإن كان المسيح فيكم **فالجسد ميت بسبب الخطية**، وأما الروح فحياة بسبب البر (برُّ المسيح).» (رو ٨: ١٠)

هذا تكميل لقول سابق: «الذي أُسلم (مات) من أجل خطايانا، وأُقيم لأجل تبريرنا.» (رو ٤: ٢٥)

ومن الآيتين يتضح أن «الله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية، دان الخطية في الجسد.» (رو ٨: ٣)

والمعنى المختصر أن المسيح دان الخطية ودان جسد الخطية فأمات

الخطية وأمات جسد الخطية، وأصبح للإنسان حياة أخرى أبدية في خلقة جديدة للإنسان الجديد لا يستطيع الشيطان ولا الحية القديمة أن تؤذيه. كما يقول القديس يوحنا الرسول: «لأجل هذا أُظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس. كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية لأن زرعه (أي زرع الله ـ أي كلمته الوالدة للحياة الأبدية) يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطىء لأنه مولود من الله.» (١يو ٣:٨و٩)

**بموت المسيح حاملاً خطايانا، نلنا فيه غفرانها:**

هذا معناه أنه بموت المسيح حاملاً خطايانا نكون قد نلنا فيه غفران خطايانا ـ أي عُتقنا من عقوبة ولعنة الخطية والموت التي ورثناها بخطايانا.

ولكن الجسد العتيق تراب هو، من تراب الأرض. ولا بد أن نسلِّمه إلى تراب الأرض. لهذا أكملِ المسيح عقوبة آدم بدفنه في الأرض ثلاثة أيام، قام بعدها من الموت حياً بجسده هو هو وجروح صليبه عليه، لأنه لابد أن يقوم لأنه لم يكن من تراب الأرض. لأننا عرفنا أنه هو القدوس: «فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحلُّ عليكِ وقوة العلي تظلِّلك، فلذلك أيضاً **القدوس** المولود منكِ يُدعى ابن الله.» (لو ١:٣٥)

هكذا أكمل الله فداء الإنسان بتحميل ابنه، أي كلمته، عقوبة الموت، العقوبة التي صارت بكلمة الله فرفعها كلمة الله، ليصبح آدم وكل بنيه أحياءً مرة أخرى بحياة الابن وهي الحياة الأبدية التي ظهرت إلى الوجود يوم قام الرب من الأموات وأقامنا معه:

+ «**لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته.** عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد **صُلِبَ معه** ليُبطل

جسد الخطية كي لا نعود نُستعبَد أيضاً للخطية، لأن الذي مات قد تبرأ من الخطية... لأن الموت الذي ماته، قد ماته للخطية مرة واحدة؛ والحياة (الأبدية) التي يحياها، فيحياها لله. كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياءً لله بالمسيح يسوع ربنا.» (رو ٦: ٥ و٦ و٧ و١٠ و١١)

**وبشركتنا في موت المسيح تُغفر خطايانا ويموت إنساننا العتيق:**

وهكذا نكون بشركتنا في موت المسيح قد غُفرت خطايانا وأَمَتْنا الإنسان العتيق وتحررنا من عبودية الموت؛ وبشركتنا في قيامته نكون قد لبسنا خلقتنا الجديدة من السماء في جسده؛ بل وصرنا جالسين بجلوسه عن يمين الآب: «أقامنا **معه** وأجلسنا **معه** في السماويات في المسيح يسوع». لاحظ هنا أن بولس الرسول يصوِّرنا **كإنسان واحد في المسيح**. هكذا صرَّح بوضوح: «لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح (الكنيسة)، إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله، **إلى إنسان كامل**، إلى قياس قامة ملء المسيح.» (أف ٤: ١٢و١٣)

**معنى اتحادنا وشركتنا للمسيح:**

هنا الوحدانية ليست عددية، لأن العددية صفة مادية بشرية. ونحن سندخل الشركة مع الآب والابن يسوع المسيح، كما يقول القديس يوحنا، فليس في شركة الآب والابن عددية؛ بل إن الوحدانية هي وحدانية الجنس: «لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح، ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حرٌّ، ليس ذكر وأنثى، لأنكم

جميعاً **واحد** في المسيح يسوع» (غل ٣: ٢٧و٢٨). هكذا ينتهي بنا المسيح مخاطباً الله: «أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكمَّلين إلى **واحد**، وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني.» (يو ١٧: ٢٣)

وهذا كشفه القديس بولس الرسول في أمر وحدة الجنس التي أكملها المسيح بموته على الصليب بين اليهود وكل الأمم معاً لخلقة جديدة، **لإنسان واحد جديد**: «لكي يخلق الاثنين (اليهود والأمم) **في نفسه: إنساناً واحداً جديداً**.» (أف ٢: ١٥)

**حقَّق المسيح هذه الشركة في يوم العشاء الأخير:**

وقد عبَّر المسيح عن الشركة في موته وقيامته بصورة عملية مهيبة، وذلك في يوم العشاء الأخير، كما يروي القديس بولس الرسول: «لأنني تسلَّمتُ من الرب ما سلَّمتُكم أيضاً إن الرب يسوع في الليلة التي أُسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسَّر، وقال: خذوا كلوا **هذا هو جسدي** المكسور لأجلكم، اصنعوا هذا لذكري؛ كذلك الكأس أيضاً بعد ما تعشَّوا قائلاً: هذه الكأس **هي العهد الجديد بدمي**، اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري. فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز (الجسد المقدس) وشربتم هذه الكأس (الدم المقدس) تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء.» (١كو ١١: ٢٣-٢٦)

هذه هي الشركة السرية في المسيح بصورتها الرهيبة التي عبَّر عنها المسيح نفسه قائلاً: «**مَن يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أُقيمه في اليوم الأخير لأن جسدي مأكلٌ حقٌّ ودمي مشربٌ حقٌّ. مَنْ يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه**.» (يو ٦: ٥٤-٥٦)

**وما المعنى السري الإلهي لأكل الجسد وشرب الدم؟** أليس هو أن نجوز آلام هذه الحياة حاملين صليبه، متحدِّين العالم والشيطان؟

**وما قيمة أن نجوز آلام هذا العالم حاملين صليبه؟**

يرد على هذا بولس الرسول: «إن كنا **نتألم** معه **لكي نتمجد أيضاً معه**» (رو ٨:١٧). فقيمة الشركة مع المسيح في آلامه وموته هي نوال الشركة في قيامته وحياته بل وشركة في مجده.

**قيامة المسيح هي للمتألمين مع المسيح:**

واضح، إذن، أن الشركة في قيامة المسيح وأمجاده محجوزة فقط للذين تألموا بأنواع آلام العالم من ضيق وظلم واضطهاد وجوع وعُري وأذيَّة وإذلال بشبه المسيح، وغلبوا بنعمة مَنْ يعطي الغلبة والخلاص، لا خاضعين للخطية أذلاءَ لشهوات العالم والجسد، بل كمنتصرين وأعظم من منتصرين، ولهم شهادة مَنْ عبروا الآلام والموت وفي أيديهم صك الحياة والخلود. ومعنى قول بولس الرسول: «إن كنا قد متنا مع المسيح **نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه**» (رو ٦:٨)، كلمة «**فسنحيا معه**» معناها أنه لا تكون لنا حياةٌ بعدُ خاصةٌ، كما يقول بولس الرسول أيضاً: «مع المسيح صلبتُ، **فأحيا لا أنا** بل المسيح يحيا فيَّ» (غل ٢:٢٠)؛ بمعنى تسليم الحياة كليَّةً للمسيح، فلا أهواء ولا شهوات ولا ملذَّات ولا قنية ولا ذات تدافع عن نفسها، ولا دموع على حقوق ضائعة: «مَنْ لي في السماء، ومعك لا أريد شيئاً في الأرض» (مز ٧٣:٢٥). «فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله... لأنكم قد مُتُّم **وحياتكم مستترة مع المسيح في الله.**» (كو ٣:١و٣)

**والقيامة التي نعيشها الآن مستترة في الخليقة الجديدة، إلا للأخصَّاء:**

فالقيامة التي نعيشها الآن غير منظورة لأن المسيح لما قام من الأموات لم يَرَه أحد إلا الأخصَّاء جداً. هذا معنى أن «حياتكم مستترة مع المسيح في الله» (كو ٣:٣). يقصد هنا الحياة الأبدية التي نلناها بقيامة المسيح من الأموات لا نراها نحن ولا أحد يراها لأنها خلقة جديدة بطبيعة جديدة روحانية.

ولكن في نفس الوقت يحثنا بولس الرسول أن نمسك بهذه الحياة: «أمسك بالحياة الأبدية التي إليها دُعيت»، كانت وصية بولس الرسول لتيموثاوس: «جاهد جهاد الإيمان الحسن وأمسك بالحياة الأبدية التي إليها دُعيت...» (١تي ٦:١٢)

**الحياة الأبدية دعوة عُليا ووعد لا بد أن نتمسك بهما:**

هنا يعتبر القديس بولس أن الحياة الأبدية دعوة عليا مقدسة من الله أُعطيت حقًّا من حقوقنا وعلينا أن نتمسك بها **كعطية ثمينة جداً**، دعاها القديس بطرس «**المواعيد العظمى والثمينة**» (٢بط ١:٤)، لا نفرِّط في اقتنائها بل نحتفظ بها كما نحتفظ بصورة المسيح وصليبه المقدس في قلبنا وذهننا وهي ثمرة «جهاد الإيمان الحسن»، يدعوها القديس بطرس "ميراثاً لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظاً في السموات لأجلكم." (١بط ١:٤)

**علماً بأن الحياة الأبدية هي القوة الإلهية المستترة في وصية الرب،**

فإذا أراد الإنسان أن يحمل وصية الرب حتى ولو كان ثمنها هو دفع

حياته، يجد أن قوة الحياة الأبدية التي في الوصية هي التي حملته وأعطته ذاتها، أي يأخذ الخلقة الجديدة. والحياة الأبدية هي القيامة التي نعيِّد لها وهي حاضرة دائماً ومُلازمة لكلمة المسيح: «مَنْ يسمع كلامي (وصاياه) ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولن يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة» (يو ٥:٢٤). يمثلها الرب يسوع بعودة الابن الضال إلى حضن أبيه: «كان ينبغي أن **نفرح ونُسرَّ** لأن أخاك هذا كان **ميتاً فعاش** وكان ضالاً فوُجد.» (لو ١٥:٣٢)

**إحساس القيامة يكون بتسليم الحياة للمسيح:**

فعيد القيامة هو عيد حياتنا الجديدة الأبدية وينبغي أن يكون مصدر فرحنا الحقيقي الدائم الذي ورثناه مع المسيح عوض حزن الخطية والموت الذي ورثناه من آدم ومشورة الشيطان.

تسألني: **وكيف أحصل على الحياة الجديدة (القيامة) وأمسك فيها ومتى أحس بقوتها؟**

أقول لك: حالما يراجع الضمير نفسه وتعزم على تسليم حياتك للمسيح بأي ثمن وتبيع العالم وشهواته وتصمم على تتميم وصية المسيح (كلمته)، تبدأ الحياة الأبدية، أي فعل القيامة يعمل في القلب والفكر ويحملك كما يحمل الأب ولده. فالحياة الأبدية التي هي قوة القيامة وفعلها كائنة فيك، ليس هو بعيداً عنك ولكن هو في قلبك وضميرك إذا سلَّمته للمسيح وعزمت أن تسلمه الحياة كلها.

هنا نجيء إلى صميم عمل المسيح، إذ هو لم يرفع الخطية بل أباد

الموت وبدَّد أحزانه وسلطانه: «فإذ قد تشارَك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما، لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس، ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية.» (عب ٢: ١٤و١٥)

**اليوم عيد الإنسان الجديد:**

**يوم سَحْق رأس الحية وتسليم مفاتيح الفردوس:**

فاليوم عيد الإنسان الجديد وفرحة البشرية المقدسة، لأن ابن الإنسان سحق رأس الحية وسلَّم آدم وكل بنيه مفتاح الفردوس (المسيح لبطرس الرسول: «أعطيك مفاتيح ملكوت السموات» مت ١٦: ١٩)، وفتح طريق شجرة الحياة ليأكل منها الإنسان ويعيش إلى الأبد في حضن الله.

واليوم تضع الكنيسة أمامك صورة آدم وهو مطرود من أمام الله، من الجنة، وعقوبة الخطية في يده، وبجوارها صورة المسيح وهو واقف أمام الآب يعطي مجده للبشرية ويطالب بدخولها في شركة الحياة والمحبة مع الآب والابن.

**عودة بالسامع إلى سفر التكوين وآدم يتلقى الأمر بالطرد من الفردوس:**

+ «وقال الرب الإله: هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر. والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد؛ فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أُخذ منها، فطرد الإنسان وأقام (الله) شرقي

جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة.» (تك ٣: ٢٢-٢٤)

ثم وقفة أمام المسيح **وهو يُدخلنا إلى الشركة مع الآب والابن ويفتح الطريق إلى الفردوس:**

+ «ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط (الرسل) بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم؛ ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك **ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا...**
وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد!
أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكمَّلين إلى واحد!...
أيها الآب، أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني.
(أنا) عرَّفتهم اسمك وسأُعرِّفهم، ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم.» (يو ١٧: ٢٠-٢٦)

وبولس الرسول في رسالة العبرانيين يزفُّنا ونحن سائرون في طريق الفردوس:

+ «لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع،
**طريقاً** كرَّسه لنا حديثاً حياً بالحجاب، أي جسده، ...
لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان.» (عب ١٠: ١٩-٢٢)

- بدون قيامة المسيح من بين الأموات، كان من المستحيل على الإنسان أن يُدرك ما هي القيامة من بين الأموات لأنها لم تكن حدثاً على مستوى العقل، لأن الموت كان عقوبة إلهية يستحيل الخلاص منها. فلكي يقوم الإنسان من الموت يلزم حتماً أن تُرفع عنه العقوبة الإلهية. والعقوبة الإلهية لا يرفعها إلا عمل إلهي...
- أما الشركة في قيامة المسيح وأمجاده فهي محجوزة فقط للذين تألموا بأنواع آلام العالم من ضيق وظلم واضطهاد وجوع وعُري وأذيَّة وإذلال بشبه المسيح، وغلبوا بنعمة مَن يُعطي الغلبة والخلاص...
- اليوم عيد الإنسان الجديد وفرحة البشرية المقدسة، لأن ابن الإنسان سحق رأس الحية وسلَّم آدم وكل بنيه مفتاح الفردوس... وفتح طريق شجرة الحياة ليأكل منها الإنسان ويعيش إلى الأبد في حضن الله.